قرار وقف المساعدات سيؤدي لانهاء اهتمام الدول المانحة وستنقضي سنوات طويلة قبل التمكن من تجنيد الموارد من جديد

الحكومة الاسرائيلية تتغاضى عن همجية المستوطنين واستفزازاتهم للعائلات الفلسطينية وتجاهلها علاج مياه الصرف الصحي بالمناطق المحتلة سيؤدي لتلوث الامدادات الرئيسية للمدن الاسرائيلية

■ في الطريق الى معهد التنقية، على خط التماس، في المكان الذي كان مرة مجمعا تجاريا واسعا يملأه الباحثون الاسرائيليون عن الاشياء القديمة، قال رائد حماد انه يشغل نفسه بالصرف الصحي فقط ولا يفهم بالسياسة. لبالغ أسف المهندس الكبير من بلدية طولكرم، حتى الصرف الصحي عندنا غير خالص من السياسة.

لفترة طويلة لم يخطر في بال المحتلين الاسرائيليين علاج مياه الصرف الصحي في الضفة. قبل سنين قليلة فقط أدركوا أن انعدام بنية تحتية مناسبة لعلاج مياه الصرف الصحي والقمامة سيسبب تلوثا متواصلا للمياه الجوفية للجبل التي توجد في أكثرها داخل الضفة. هذا هو المصدر الرئيسي لامداد المدن الاسرائيلية، وفيها تل ابيب، والقدس، وبئر السبع وعدد من المدن في وسط البلاد بالماء.

أشرف حماد، بمباركة رئيس بلديته وبنفقة ألمانية، على اقامة معهد التنقية على الخط الاخضر تماما. حتى إعمال المنشأة، كانت مياه الصرف الصحي تصب في سيرها الملوث في جدول الاسكندر. بعد سفر قصير في طرق ترابية، ينزل حماد من سيارته المرسيدس القديمة ويشق طريقه بين الشجيرات. في الأسفل، تحت الجسر الصغير، جُرت خردة وقمامة مع زبد مياه الصرف الصحي، كل ذلك يأتي من نابلس في الشرق، ويتغلغل تحت جدار الفصل ويصب في غور حيفر. يُنفق الألمان على المشروع المشترك مع المجلس الاقليمي عيمق حيفر، ونصفه في الجانب الاسرائيلي ونصفه الآخر في الجانب الفلسطيني. قطيعة حماس تُهدد بتهريبهم من هنا قبل أن يتدفق جدول الصرف الصحي هذا نحو معهد التنقية.

لا يفهم حماد الاسرائيليين. «ذهبت 25 سنة هدرا حتى أدركتم أنكم اذا لم تعالجوا مياه الصرف الصحي والقمامة، فان البكتيريا ستصل الى أبنائكم ايضا. الآن، وقد أصبحت مياه الصرف الصحي تصل الى المياه الجوفية ـ أغلقت البلدية في عنبتا واحدة من البئرين، بعد أن أصيب عدد من الاولاد بأمراض تلوث ـ يُضيقون علينا جدا حتى يمنحونا ترخيصا لمنشأة تنقية، لأن أكثرها موجود في مناطق ج (سيادة اسرائيلية كاملة)».

واذا لم يكن هذا كافيا، ففي الجانب الثاني، في غرفة ناحوم ايتسكوفيتش، رئيس المجلس الاقليمي عيمق حيفر، تُعرض بشكل لافت صور ملونة لمتنزه جدول اسكندر، ويملؤه المتنزهون. يصل نحو ربع مليون من الزوار الى هناك في كل سنة. يقول ايتسكوفيتش: لم يكن ذلك ليتم بغير المشاركة الصديقة بيننا وبين رئيس بلدية طولكرم، الذي بدأ قبل عشر سنين وثبت لامتحان الانتفاضة وجدار الفصل. لولا أن سافروا معا الى ألمانيا وأقنعوا الألمان بإدخال أيديهم في جيوبهم، لظل مجمع الماء في جدول اسكندر يمتص مياه الصرف الصحي للمعاصر في شمالي الضفة، وكان التلوث سيصل الى عنان السماء. «ليس لي شيء من الدعوى اقدمها على الفلسطينيين»، يقول ايتسكوفيتش، «كنا طول السنين كلها أسياد المنطقة ولم نُحرك ساكنا لمنع تلوث المياه الجوفية». في كل صيف يرش أفراد المجلس المبيدات المضادة للبعوض في منطقة طولكرم. إن المياه الجوفية، مثل فيروس انفلونزا الطيور، والهوام الصغيرة ايضا لا يؤثر فيها الانطواء، وحكومة حماس والحدود القابلة للدفاع عنها.

يكتب زكريا تيغار من «مُحبي الكرة الارضية»، وهي منظمة تجمع معا أفراد بيئة وسلام اردنيين، وفلسطينيين واسرائيليين، في تقريره الأخير «المشروعات التي تهدف الى منع تلوث المياه الجوفية للجبل، وبخاصة في الضفة الغربية، يجب أن تستمر تحت كل سيناريو سياسي. مع غياب جهود جدية لاستمرار مشروعات بيئية، لن يكون في الامكان وقف التلوث. نتيجة ذلك، أن مصدر المياه الوحيد للفلسطينيين سكان الضفة الغربية، ومصدر المياه المهم لاسرائيل، قد يندثر وقد تلوث مياه الصرف غير المُنقاة الجداول، وتصل الى المدن داخل اسرائيل وتؤثر في جماعة من السكان تبلغ نحو مليون وربع مليون من البشر».

ان هياج انفلونزا الطيور اضطر اسرائيل الى أن تنسق اعمال منع مع الفلسطينيين وأن تغض الطرف عن حكومة حماس. يزعم مُحبو الكرة الارضية، أن منع تلوث الماء لا يقل أهمية واستعجالا. التعاون ضروري، لأن اتفاقات اوسلو تقتضي إجازة اسرائيل تخطيط كل مشروع للبنى التحتية في المنطقتين (ب) و(ج) في الضفة الغربية. التزمت الدول المانحة في مجال البنى التحتية للمجاري (اثنتان فقط: الولايات المتحدة والمانيا) بتحويل 230 مليون دولار لهذه البنى التحتية في الضفة الغربية، لكن هذا المال لا يُستغل بسبب مقاطعة حكومة حماس. وهكذا قد تندثر خطط مفصلة، وأبحاث وقرارات اتُخذت بعد اتصالات مستمرة.

في وضع الاقتصاد الفلسطيني الحالي لا يستطيع الثبات لنفقات منع التلوث بغير مساعدة خارجية. أصبح كثير من مصادر المياه المحلية في الضفة ملوثاً وتضطر جماعات تعيش ضيقا شديدا في حالات كثيرة الى دفع ثمن باهظ لقاء المياه من الحاويات. تعاني جماعات من السكان في اماكن اخرى أمراضا بسبب استعمال ينابيع ملوثة. بغير استمرار تطوير البنى التحتية لعلاج مياه الصرف الصحي والقمامة، سيتفشى التلوث في مناطق اخرى وفي عمق الحوض الجوفي.

تشتمل اجراءات عمل الوكالات المتبرعة للسلطة الفلسطينية على إشراف وثيق على الاموال، ويوجد ممثلو الدول المانحة في الميدان ويشاركون مشاركة مباشرة في جميع مراحل المشروعات. الحديث لا يدور البتة عن تحويل اموال مباشر الى السلطة الفلسطينية، ويمكن أن يتم التعاون، كما في حالة عيمق حيفر وطولكرم بين سلطات محلية، ومنظمات تطوعية والقطاع الخاص. مع انعدام التقدم، سينشأ خواء وقد يستمر التلوث لسنين؛ الارادة الخيرة للدول المانحة ستتلاشى ويتلاشى المال معها، وستنقضي سنين طويلة الى أن يكون في الامكان تجنيد الموارد من جديد. في هذه الاثناء جمدت الادارة الامريكية تمويل مصنع مياه الصرف الصحي في الخليل بقيمة 50 مليون دولار. وهي عقوبة على فوز حماس. يقول مُحبو الكرة الارضية إن هذا الأمر يعني استمرار تلوث حوض الجبل وجدول الخليل واستمرار الأوبئة الصحية والبيئية لأكثر من 190 ألفا من السكان في اسرائيل. قد يتسبب تجميد مشروع مياه الصرف الصحي لقلقيلية بتلوث كبير في جدول اليركون وإحداث وباء صحي في وسط البلاد، يؤثر في حياة نحو مليون من السكان في كفار سابا، وبيتح تكفا وتل ابيب والمنطقة حولها. تلوث مياه الصرف الصحي لسلفيت، التي تعد نحوا من عشرة آلاف نسمة، اليوم جدول شيلا، وتتغلغل الى حوض الجبل، وما يتبقى يصل الى اسرائيل. يضاف الى كل ذلك أن وقف العلاقات مع الفلسطينيين قد يوقف انهاء المشروع الذي يفترض أن يحل مشكلات علاج القمامة لنحو 250 ألفا من سكان جنين وما حولها ومنع استمرار تلوث الحوض الشمالي من الحوض الجوفي للجبل. إن استثمارا للبنك الدولي، والاتحاد الاوروبي والسلطة الفلسطينية، يُقدر بـ 15,5 مليون دولار، مُعرض الآن للخطر. ويُنتظر مصير مشابه لموقع إزالة قمامة دير دبوان الذي يفترض أن يخدم جميع لواء رام الله (270 ألفا من السكان) وقمامته تلوث المياه الجوفية.

سيبحث اليوم رؤساء الرباعية سبُل نقل التمويل للفلسطينيين مع الالتفاف على حكومة حماس. اذا ما وقف الامريكيون متشبثين بآرائهم أنه يجب الكف كفا تاما عن جميع المشروعات الممولة دوليا في المناطق، فستتعلم اسرائيل تعلما صعبا أنه عندما يشرب الفلسطينيون ماء ملوثا، فان الماء في تل ابيب وفي بئر السبع ايضا غير نقي. في هذا المقام، توجد دول غنية، مثل الولايات المتحدة، تُنفق على مصانع صرف صحي لدول فقيرة مجاورة، مثل المكسيك، لحماية مصادر الماء عندها.

مُصالحة تصوغها اسرائيل

مع خروج السبت افتُتح في متحف رمات غان معرض فريد في نوعه بادرت اليه «حلقة الآباء ـ حلقة العائلات»، وهي عائلات ثكلى اسرائيلية وفلسطينية تعمل من اجل السلام، والمصالحة والتسامح. أسهم المفوض المستقيل للرباعية، جيمس وولفنسون، بمئة ألف دولار للنفقة على عرض المعرض في أنحاء العالم. من بين الفنانين الكثيرين الذين أسهموا بابداعاتهم، كانت عليزا اولمرت زوجة رئيس الحكومة. انها الحكومة نفسها التي لم تُمكّن الفنان الفلسطيني اسامة زعتر، الذي أسهم هو ايضا بموهبته، من الوصول الى مناسبة الافتتاح. اغلاق الضفة الغربية لا يميز بين نشطاء السلام والمُدبرين للسوء. ولا بين نشطاء فتح وخصومهم من حماس. على حسب أمر عسكري من عهد وزير الدفاع السابق رُفضت طلبات اعضاء برلمان من فتح الوصول يوم السبت الأخير الى لقاء مع اسرائيليين من قبل منظمة «إفكاري» (المركز الاسرائيلي ـ الفلسطيني للبحث والمعلومات) والذي عقد في فندق «الامباسادور» في القدس. نقول ذلك ليعلم عمير بيرتس، وزير الدفاع المتولي عمله، والذي كان في الماضي من «سلام الآن».

النوم مع الزعران

في أعقاب الحادثة العنيفة في الخليل، وعد رئيس الحكومة ايهود اولمرت بـ «عملية صارمة حادة مهمة ضد المخلين بالقانون». أعلن وزير الدفاع، عمير بيرتس، أن من «واجب الحكومة أن تفرض القانون بتفصيله وبنصه في المناطق ايضا». قلق ارييل شارون وشاؤول موفاز ايضا قلقا جما، في كل صباح للتقارير عن تنكيل زعران التلال بأولاد المدارس الفلسطينيين ولصور اشجار الزيتون المقطوعة. ذاق الورثة هذا الاسبوع مُر مصير الجيران الفلسطينيين لباروخ مارزيل ورعاياه. وثق أفراد «مشروع تل رميدة» (نشطاء سلام من الخارج) و«حركة التعاطف الدولية»، وأفراد «بتسيلم» ومتطوعو «يوجد حكم» في السنة الماضية، كتابة وبالفيديو، ما حدث في تل رميدة في الخليل. يظهر في الصور جنود وأفراد شرطة ينظرون بعدم اكتراث الى مستوطنين مقنعي الوجوه في حين يرمي هؤلاء بيوت الفلسطينيين بالحجارة تحت أنوفهم.

هاكم نخبة منتقاة من الأحداث مصدرها أبناء عائلة بائسة، هي عائلة حداد، التي كان مما قُضي عليها أن تعيش على مرمى حجر من «ساحة حسيدوت الحاخام مئير كهانا». في الايام الأخيرة من السنة الدراسية الماضية عاد الابن طلال، ابن الخامسة عشرة، من المدرسة التي تقع في المنطقة (اتش1) «جرى اربعة شبان خلفي»، قال طلال لأحد المحققين، «ضربوني على ظهري وأمسك بعضهم يدي وجرح اصبعي بسكين ياباني. نقلني الجيران الفلسطينيون الذين كانوا في المكان الى المستشفى».

في الثالث من ايلول (سبتمبر) من العام الماضي، حان دور الأم سهى، ابنة الاربعين، في الصباح، عندما وصلت الى البيت، سمعت أصوات حجارة تُرمى بجوار البيت. «كنت حاملا في الشهر الرابع ومعي توأمان. بدأت أجري سريعا. رُمي حجر، ورأيت المستوطنين يقتربون من الدرج. استطعت دخول البيت واغلاق الباب. ضربوا الباب بقوة كبيرة بالحجارة، وصاح بعضهم «سنقتلك كما قتلنا احمد ياسين». حاول بعضهم كسر الباب بقضيب حديدي كبير. حاول المستوطنون لأكثر من نصف ساعة اختراق البيت وبدأوا يحطمون رافعة المياه. غضبت جدا وأصابني ألم في البطن والقدمين. وفي الظهيرة عادت ابنتي شذا (ابنة السادسة عشرة) الى البيت، زحفت نحو الباب لأفتح لها وبدأت أنزف. أخذتني احدى الجارات الى العيادة وهناك فقدت جنيني الاول. نقلتني سيارة اسعاف الى المستشفى، وهناك فقدت الوعي وفقدت الجنين الثاني. ومنذ ذلك الحين وأنا ثائرة الأعصاب ويجري علي علاج نفسي». أبلغت سهى عن أنه يوجد على مبعدة 15 مترا من البيت موقع عسكري، لكن الجنود لم يهبوا لمساعدتها. أدلت بشهاداتها لمحقق الشرطة، وفي ضمن ذلك وصف للمهاجمين، لكنها لم تسمع منذ ذلك الحين شيئا من السلطات.

في الرابع من شباط (فبراير) الأخير، وكان ذلك ايضا يوم سبت، جاء دور احمد ابن العاشرة. هاجمه مستوطنون بالحجارة وأصابوه في رأسه حتى سال دمه. أخذه جيران الى المستشفى وتسللت الأم سهى من وراء البيت لتهرب من المهاجمين. «سمعت فجأة ابنتي شذا تصرخ من داخل البيت «أمي، أمي»، حاول مستوطنان الامساك بها، ونجحت في الهرب الى البيت وفي اغلاق الباب. وصلت المستشفى وقالوا لي إن احمد وصل فاقدا الوعي. خاطوا له رأسه وعالجوا الجرح في الجمجمة. وفي الصورة وجدوا كسرا في عظام الراحة ايضا».

أُجلي الخُزاة عن البيت في الخليل، ومضى الجنود وأفراد الشرطة. أما عائلة حداد فليس لها مكان تمضي اليه. لقد سمعوا في المذياع أن رئيس الحكومة ووزير الدفاع وعدا بتطبيق القانون في الخليل. جاء على لسان ناطق الجيش الاسرائيلي أن «سرية من حرس الحدود خُصصت لمواجهة أحداث عنف بين المستوطنين والفلسطينيين، مع توجيه يقول إن من واجب الجنود الذين يشهدون أحداث عنف عرقلة المستوطنين حتى وصول الشرطة. يذكر الناطق حادثة من كانون الثاني (يناير) الأخير، جُرح فيها ضابط في الجيش الاسرائيلي عندما حاول منع رمي بيوت الفلسطينيين بالحجارة. لم يأت رد عن شرطة لواء الضفة الغربية.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/5/9

اولمرت نجح في تحديد أهدافه المركزية وعليه الآن أن يثبت نفسه على ارض الواقع

■ خطابات التتويج التي ألقاها ايهود اولمرت أبرزت التغير القيادي الذي تمر به اسرائيل اليوم. اولمرت هو خليفة ارييل شارون، ولكن ليس «امتدادا» له. طبعه واسلوبه الاداري مغايران لما كان في عهد شارون.

شارون كان يبغض حسم الامور، وفضل الحفاظ على عدة خيارات مفتوحة حتى اللحظة الأخيرة من اجل ضمان حرية التحرك وسبل الانسحاب. اتخاذ القرارات كان عنده يستوجب عملية طويلة من التشاور وسماع الآراء المتناقضة التي تساعده في بلورة موقفه وتقدير المخاطر والاحتمالات.

اولمرت مختلف عنه: هو مواظب وواضح وممركز حول مهمته. لا حاجة عنده للتشاور الطويل من اجل اتخاذ القرارات. القائد حسب اسلوبه يحدد الطريق وعلى مساعديه أن يساعدوه في التنفيذ وليس صياغة أفكاره. ومع دخوله الى منصب رئاسة الوزراء وضع لنفسه وللدولة هدفا مركزيا واحدا: ترسيم حدود جديدة في الضفة الغربية تضمن لاسرائيل اغلبية يهودية راسخة وقدرة على الدفاع عن نفسها وانفصالا عن السكان الفلسطينيين. لهذا الغرض، سيتم اخلاء المستوطنات الواقعة خلف الجدار الفاصل وتجميعها في «كتل» على الجبال والمرتفعات التي ستُضم لاسرائيل. اولمرت خلافا لسابقه، دخل مسار فك الارتباط بحماسة. لا مجال للتشكيك في تصميمه وقناعاته الداخلية. وعليه، قام بوضع أهداف وطنية اخرى ولا ينظر للثورات القانونية والاجتماعية. تكفيه مهمة تفكيك المشروع الاستيطاني في المناطق. ولكنه لا يستطيع أن ينسحب من المسار. كل تردد وتشكيك وتأخير سيعتبر اشارة ضعف ووهن.

أي اسلوب هو الأفضل؟ التمعن مجددا في خطابات تتويج رئيس الوزراء، يشير الى أن وضع أهداف مركزية يضمن التنفيذ. اسحق رابين وعد باقامة حكم ذاتي فلسطيني، وايهود باراك وعد بالانسحاب من لبنان خلال سنة، وقد نفذا وعودهما. أما عندما تكون التعهدات غامضة أو متعددة الأهداف، فسرعان ما تتلاشى. هذا ما حدث مع «السلام الشامل في الشرق الاوسط»، والثورات الاخرى التي ابتدعها ايهود باراك و«التغير الأساسي والجوهري» الذي سعى اليه بنيامين نتنياهو و«التسويات السياسية الواقعية» عند شارون في 2001، «الهجرة الكبرى الى اسرائيل»، والقوانين الأساسية التي وعد بها في 2003. قرارات شارون الهامة ـ بناء الجدار والانسحاب من غزة ـ جاءت بصورة تلقائية في خضم الحكم.

اولمرت يستطيع أن يُسجل لنفسه علامة ايجابية في بند النوايا. والآن عليه أن ينفذ ما وعد به. عليه أن يقنع الجمهور وقادة العالم أنه سيحمل هذا العبء في الدرب السياسي الاسرائيلي الشائك وفي ظل الارهاب الفلسطيني. هذا ليس بسيطا إلا أنه ممكن. شارون حدد لنفسه مدة عامين لفك الارتباط، وقد اجتازهما في صراعات سياسية وضعت علامة استفهام على قدرته على النجاح حتى آخر لحظة. إلا أنه أصر وصمم ونفذ بنجاعة ودقة.

ميزة اولمرت أنه أقل إثارة للخلاف من سلفه. هو قائد من الوسط السياسي، وليس لديه سجل إشكالي في العالم. ولديه في المقابل ميزتان سلبيتان: ائتلافه الضعيف وعدم خبرته بالعقبات الكثيرة المتربصة على الطريق من ارهاب واخلاء وخلافهما. في هذه السنة، سنة التحضير للانطواء، سيكون على اولمرت أن يعمل على تعزيز صورته العملية وأن يُظهر قدرته الى جانب رغبته. هذا هو التحدي الذي يواجهه الآن.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/5/9

مجلس المستوطنات يتنازل عن البؤر الاستيطانية الصغيرة شرط بناء بؤرة بديلة لكل منها في مواقع اخرى

■ حانت لحظة الحقيقة للبؤر الاستيطانية الصغيرة غير القانونية المقامة في المناطق. فقد ابلغ مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، رئيس الوزراء، ايهود اولمرت، بانه سيوافق مستقبلا على التباحث معه حول مستقبل هذه البؤر غير القانونية وذلك من خلال تفهمهما بضرورة الموافقة على اخلاء العشرات منها مستقبلا.

فالقرار، الذي يشكل منعطفا في طبيعة مواقف زعماء المستوطنين كان قد اتخذ في ختام مداولات جرت يوم أمس في مستوطنة تقع في منطقة البحر الميت. فقد عقد اعضاء مجلس المستوطنات اجتماعا لهم منذ ساعات الصباح وباشتراك عدد من زعماء المستوطنين الاخرين، وقد استغرق ذلك الاجتماع ساعات النهار بالكامل وانتهى في المساء وقد كان موضوع البحث هو: بلورة استراتيجية عمل ازاء نية الحكومة القيام باخلاء حوالي 100 من البؤر الاستيطانية العشوائية غير القانونية وكذلك ازاء نية تنفيذ خطة الانطواء بما تعنيه من تنفيذ انسحاب من معظم اراضي الضفة الغربية.

وقد اشترك في هذه المداولات رئيس مجلس المستوطنات بنتسي ليبرمان، وسكرتير مستوطنة «إمنة» زئيف حفر (زمبيش)، وبنحاس وولشتاين، شاؤول جولدشتاين، تسبيكي بار ـ حي، افنير شمعوني وهرتسل بن آري. والى جانب هؤلاء حضر اشخاص مثل حنان بورات، وعضو الكنيست اوري اريئيلي و أوري اليتسور. ويعتقد رؤساء المستوطنين أن اولمرت، ووزير الدفاع بيرتس، سوف يتخذان الخطوات الاولى استعدادا لتنفيذ اخلاء هذه المواقع وبلورة خطة الانطواء كما سبق وان وعدوا الناخبين بذلك. وعلى سبيل المثال، فان المسؤولين في المؤسسة العسكرية يعكفون حاليا على بلورة خطة شاملة وتفصيلية سوف يقدمونها لوزير الدفاع بيرتس وعليها خارطة توضح مكان تلك البؤر غير القانونية. وقد قرر زعماء المستوطنين في اللقاء الذي عقدوه يوم امس أنهم سيوافقون على قرار الاخلاء للبؤر غير القانونية. الا انهم سيضعون شرطا مسبقا واضحا، بان كل بؤرة من التي سيتخذ قرار الاخلاء بحقها يتم اقامة واحدة بديلة عنها على اراضي الدولة ووفق المعايير القانونية وموافقة الحكومة. وقد وافق على هذه المبادرة عضو الكنيست اوري اريئيل (من حزب الاتحاد القومي) الذي كان له دور في هذا الاجتماع، والذي علق عليه احد المشاركين فيه بقوله «في حقيقة الامر فاننا لا نتنازل عن أي مستوطنة، اننا نغير موقعها فقط».

وجاء في التقرير الذي أعدته «تاليا ساسون» التي عينها رئيس الوزراء الاسبق شارون لفحص البناء غير القانوني في المناطق، ان حوالي 103من هذه المواقع الاستيطانية غير قانونية، ووفقا لادعاءات المستوطنين بأن قسما من (المواقع) يمكن تبييضه وجعله قانونيا. ويتضح لهؤلاء بأن حوالي 20 من هذه المواقع المقامة على اراض فلسطينية خاصة لا يمكن الابقاءُ عليها وتركها، ويقولون «بأن هذه المواقع سنخليها، ولكن يجب ان نقيم بدلا منها في اماكن اخرى مسموح بها». وجاء ايضا، «انه بالنسبة لمواقع اخرى مثل «بروخيم ورحليم» والتي تم تصنيفها بالتقرير على أنها غير قانونية لن يتم التنازل عنها وان وضعها يجب ان يكون كأي مستوطنة اخرى».

وأوضح مسؤول في مجلس المستوطنات بان «هذه الخطة لم تتبلور بعد وانها لم تقدم لاي شخص، ولكن من الواضح بأننا لن نسمح بازالة أي مستوطنة قائمة، لان ما يسري على «موقع» استيطاني لا ينطبق على «مستوطنة» قائمة.

ويعكف طاقم من مجلس المستوطنات هذه الايام على صياغة وثيقة ايديولوجية تحت عنوان «انا أعتقد» سوف تصاغ فيها كل خطوات الصراع الجماهيري ضد الانطواء. ووثيقة اخرى يعكف المستوطنون على صياغتها تهتم بمضاعفات تنفيذ خطة الانطواء، وان زعماء المستوطنين يريدون بواسطة هاتين الوثيقتين التوجه الى جهود المستوطنين والحصول على تأييدهم على طريقة المواجهة. وسوف يتم تحديد هوية المستشار الاستراتيجي الذي سيوظفه مجلس المستوطنات لهذه الغاية. وقد حضر اجتماع امس، المستشار الاعلامي موطي مورال وكذلك يهوشع مور ـ يوسف بالاضافة الى عدد من الاشخاص الذين سيشاركون في هذه الخطوات.

جي مي ـ طال
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/5/9

اذا لم يُغير هذه السياسة سيكون مصيره بائسا مفضيا الى انتفاضة ثالثة

بيرتس انساق مع أهواء الجهاز الأمني باجازته اطلاق النار واغتيال خمسة من الفلسطينيين

■ «ها هو ذا يبدأ عهد وزير الدفاع عمير بيرتس. اذا ما جرى كل شيء بحسب سيناريو موفاز، فسيجلس زعيم العمال ذو اليدين النقيتين من دماء الأبرياء في القريب في حلقة الاغتيالات»، كتبت لنفسي قبل بضعة ايام. وهنا، وقبل أن تنشر المقالة الصغيرة، أصبح بيرتس في الحلقة، وأجاز اطلاق صواريخ وقتل خمسة. منذ الآن، اذا لم يتنبه، فسيجد نفسه ختما مطاطيا، ومُرسلا لمروحيات الصواريخ. سيتبين أنه، الأكثر اجتماعية من الجميع، يأمر باطلاق أعمى للمدافع على ظاهر مخيمات اللاجئين. وهو، القلق لخبز الفقراء، يُجوّع غزة البائسة المحاصرة. هذه ملاحظة تحذيرية تُكتب هنا على ورق صحيفة: بيرتس يصل فاغرا فاه. انه يصل مقعد الوزير بعد غير ـ المدني، وغير الاجتماعي ممن كانوا وزراء دفاع في البلاد. بعد موفاز غير المُبرد، الذي انتقل من هيئة قيادة الاركان مباشرة الى مقعد الوزير، من غير أن يكون مواطنا ولو للحظة. من غير أن يكون سفيرا في واشنطن، ومن غير أن يستوعب شيئا من فهم التفكير المدني، وفيه يحل التفاوض محل القنبلة.

كان موفاز جنرالا ضيق الأفق، اعتاد عبادة الذات التي كان يبث معها لنفسه كل مساء ما صورته وحدة التصوير عنده قبل يوم زمن تنقلاته في القواعد العسكرية. قفز مباشرة من هيئة قيادة الاركان التي كان يعارض فيها كل قرار للمستوى السياسي ـ باراك وأصحابه ـ الى المقعد الذي صرّف منه كوزير نار الانتفاضة التي أججها حينما كان رئيسا لهيئة الاركان. لقد كان الأعنف، والأقل موهبة في التفاوض والأكثر طلبا للتشريف من جميع وزراء الدفاع قبله، ما عدا شارون لبنان. لقد كان انتقام اسحق موردخاي المعزول منا جميعا.

وزير الدفاع الاسرائيلي عمير بيرتس (وسط)

انه يترك لبيرتس ميراثا فاغرا فاه مثل فخ فئران. بيرتس مدعو الآن ليضع عجزه في مقعد مروحيات الاغتيال مع أجندته الاجتماعية. تشتعل الارض الفلسطينية تحت أجنحة طائرة الوزير الجديد. وهي ارض تمتلىء بالعذاب، والفقر، والبطالة، وهي ممزقة تزدحم فيها ضغوط من غير صمام. وهي مستعدة للانفجار القادم. اربع سنين نارية بغير تحادث بحسب تصور شارون وديختر، وديسكن وموفاز، انتهت الى آلاف القتلى. ثكل ودمار، وجدار وسور، وحصار متواصل مع بطالة ويأس عميقين وراء الحدود غير الموجودة. اذا كان هناك مكان يحتاج بيأس الى أجندة سياسية ـ اجتماعية لكي لا ينفجر في وجوهنا فانه فلسطين البائسة. كان زعيم العمال بيرتس، يستطيع أن يكون مخلصنا ومخلصهم، لو غير سير الأحداث. اذا ما كف عن سبل الاغتيال التلقائي. اذا ما أغلق الأدراج التي تشتمل على خطط القتل. واذا ما تحرك نحو مائدة التفاوض التي اختص بها. بعد موفاز، الذي خدم طول حياته في جهاز الأمن، والذي عمل ما أراد وخدم الغاية العسكرية لتخليد النزاع ـ يتوقع أن يفعل هذا الجهاز كل شيء لتحطيم روح بيرتس الهاوي ولاستعباده لحاجاته. لدي خوف عميق من أن يظهر الجهاز أقوى من زعيم العمال. في المكتب الذي دخله دُفن لغم، يستطيع أن يمزقه أشلاء لكنه يستطيع أن يبنيه ايضا. إن نزعا حكيما للألغام قد يكشف عن كامل قدرة بيرتس. لكنني أقامر بيأس على الخيار الاول: الفشل. فبيرتس يصل الى الأمن عديم الثقة، من اجل أن يحشد الشرعية كرجل أمني، ولهذا سيصعب عليه أكثر بأضعاف مضاعفة الثبات في مواجهة الجهاز ودسائسه المحتملة. إنه قد يتخوف الصدام ويجد ملاذا في الاغتيال.

اذا ما عمل بحسب إملاءات الجهاز، فسيحظى بساعة رحمة، وستلتقط له الصور وهو يرتدي المعطف التقليدي، ويشعر بالقوة المُديرة مع الأمر بالاغتيال، لكنه سيخسر عالمه وعالمنا. اذا لم يُغير قواعد اللعبة، واذا ما استمر في الاغتيالات، واطلاق النار انتقاما، والتجويع والمروحيات، فسيصل مباشرة الى الانتفاضة الثالثة، وهناك، في حلبة القتل، سيُجر مثل هاوٍ تام الى معركة خاسرة تدور منذ سنين بحسب قواعد سلفه. إن فشل المواطن الأمني بيرتس وانهيار الأمل في العودة الى ادارة مدنية للنزاع قد يكونان سببا الى الضعف مثل مقتل رابين. الى هذا القدر.

يغئال سيرنا
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/5/9

معركة الأخيار والأشرار بدأت منذ اليوم الاول لتشكيل حكومة اولمرت

السياسيون يمارسون التضليل لكسب الرأي العام ويمتطون موجة سعر الخبز التي لا تُفيد الأغنياء

■ المعركة بين الأخيار والأشرار بدأت على الفور منذ اليوم الاول لتشكيل الحكومة. ايهود اولمرت هو السيء. والدليل على ذلك أنه رفع سعر الخبز في اللحظات الأخيرة من وجوده في وزارة الصناعة والتجارة. من الناحية الاخرى يقف الرجل الطيب المطلق: ايلي يشاي، وزير الصناعة الجديد. يشاي غضب من الأمر ووعد باعادة الدعم الحكومي للخبز، بل وعقد جلسة الوزارة الاولى في مخبز «إنجيل» ليحظى من خلال ذلك ببعض التمجيد عبر شاشة التلفاز.

يشاي ليس الرجل الطيب الوحيد. منظمات اجتماعية عبرت عن احتجاجها الحاد على رفع سعر الخبز، فما كان من اعضاء الكنيست، اسحق ليفي (الاتحاد الوطني) وران كوهين (ميرتس) إلا أن قدما اقتراحا عاجلا لجدول الاعمال، وقام يورام مرتسيانو (من حزب العمل) بتسمية قرار اولمرت «لصوص في الليل». أما شيلي يحيموفيتش (العمل) فتُهدد بعدم التصويت مع الميزانية وتطالب باعادة الدعم الحكومي. والليكود (بنيامين نتنياهو) قدم هو الآخر اقتراح حجب ثقة عن الحكومة، الأمر الذي شكل ذروة حقيقية لهذا الحدث. ولماذا كل هذه الجلبة؟ لأن سعر الخبز الموحد الخاضع للرقابة قد ارتفع بخمسة وعشرين أغورة. حتى أمس كان سعره 3,45 شيكل، وأصبح الآن 3,70.

حكاية سعر الخبز هذه تلازمنا منذ قيام الدولة وحتى يومنا هذا. الخبز والمواد الأساسية الاخرى كانت مدعومة بصورة واسعة حتى عام 1990. الادعاء كان أن الطبقات الفقيرة ستنهار من دون هذا الدعم الحكومي ـ ولكن الحقيقة كانت أن السياسيين رغبوا في امتلاك قوة التأثير، وعليه فقد حافظوا على الدعم الحكومي.

في عام 1990 أُلغي الدعم، ولم يؤدِ ذلك الى انهيار أحد. بل على العكس من ذلك: الجميع خرجوا من ذلك رابحين، وتوقف إهدار المواد الأساسية وحدث توفير في الميزانية بمليارات الشواقل، التضخم كُبح، والدعم الحكومي للأثرياء والمصانع توقف، والمزارعون توقفوا عن إطعام الخبز للأبقار. ولكن الحكومة لم تعرف كيف تحسم الأمر مثلما يحدث في أمور كثيرة اخرى. بدلا من اطلاق المواد الأساسية الى السوق الحرة (البيض والدجاج والخبز والحليب) تركتها تحت رقابة الأسعار متسببة في مشكلة جديدة تكرارية: كل نصف عام تصرخ المخابز مدعية أنها تخسر، وأنها تنوي ايقاف انتاجها. عندئذ لا يوجد مفر من رفع السعر، الأمر الذي يصل الى عناوين الصحف. السياسيون من ناحيتهم سرعان ما يمتطون ظهر هذه الموجة الشعبية، ويعرفون بالضبط ما الذي يأكله القراء. الأمر المثير هو أن مصادر مخبز «إنجيل» تتحدث عن أن الجمهور الفقير الذي يتحدثون عنه هو الذي يشتري أنواع الخبز الثمينة (الشرائح مثلا).

وكأن الانسان يعيش بالخبز وحده. مارك موشبيتس، مالك شركة «عيليت» الأسطوري قال إن الفترة الأفضل لمصنعه كانت عندما كان خاضعا لرقابة الأسعار. عندئذ كان عليه أن يقنع موظفا واحدا فقط في وزارة الصناعة أن هناك حاجة لرفع الأسعار، وهذا الموظف كان يقتنع دائما. الجمهور الذي اعتقد أن الرقابة جدية كان يشتري المنتوجات من دون أي جدال أو تمحيص وشركة «عيليت» في راحة تامة.

هذا ما يحدث الآن. تجلس لجنة من اربعة موظفين لتلعب دور «قوى السوق». هم يقومون بتلقي الحسابات والمعطيات من المنتجين الذين يبالغون بالطبع، ويرفعون من التكلفة ويحددون نسبة رفع الأسعار بعد ذلك. هم لم يدركوا أن أي موظف لا يستطيع أن يحدد السعر الصحيح حتى في الصين وروسيا، وأن هذه المسألة هي رهن بيد قوى السوق وحدها. ومن اجل تحويل الوضع الى وضع أكثر جنونا، قررت لجنة الأسعار في هذه المرة أنه يحظر على المخابز أن تعطي خصما لشبكات التسويق بعد أن تبين أن المخابز تعطي هذه الشبكات خصما بـ 20 في المئة (!) رغم كل البكاء والشكوى والادعاءات بأنها تخسر أرباحها.

الرقابة الحكومية تتسبب بظاهرة سيئة اخرى: المعاملة المهينة للخبز الموحد. المخابز تسمح لنفسها بعدم تغليف هذا الخبز وتلقيه في صناديق مفتوحة على أبواب المحلات لأنه «منتوج خاضع للرقابة». وهذه ظاهرة ليست موجودة في العالم الغربي.

الحل سهل وبسيط: ايقاف الرقابة الحكومية وإتاحة المجال لقوى السوق حتى تعمل فتكون النتيجة تحسين جودة الخبز وتغليفه وتخفيض السعر نتيجة للمنافسة بين المخابز.

ولكن اذا حدثت هذه المصيبة وتحول الخبز الى مُنتَج عادي ـ فما الذي سيفعله ايلي يشاي وران كوهين وشيلي يحيموفيتش حينئذ؟ وكيف سيبرهنون على أنهم الأخيار الصالحون؟.

نحميا شترسلر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/9